

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

القَلْمُ الصَّادِقُ

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَقْسَمَ بِالْقَلْمِ تَعْظِيمًا لَهُ وَتَشْرِيفًا، فَهُوَ أَدَاءُ الْعِلْمِ وَمَنْبَعُ الْمَعَارِفِ، وَنَشَهَدُ أَنَّ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، أَوْلُ مَا أَنْزَلَ عَلَى عَبْدِهِ مِنْ وَحْيٍ «أَفَرَا يَأْسِرَ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ الْإِنْسَنَ مِنْ عَصِيقٍ، أَفَرَا يَرْبُّ الْأَكْرَمِ، الَّذِي عَلِمَ بِالْقَلْمِ، عَلِمَ الْإِنْسَنَ مَا لَمْ يَعْلَمْ»^(١)، وَنَشَهَدُ أَنَّ سَيِّدَنَا وَنَبِيَّنَا مُحَمَّدًا عَبْدَ اللَّهِ وَرَسُولَهُ مُعْلِمَ الْقُرْآنِ، ﷺ وَعَلَى اللَّهِ وَاصْحَابِهِ الْأَتْقِيَاءِ، وَمَنْ تَبَعَهُمْ وَاقْتَفَى أَثْرَهُمْ إِلَى يَوْمِ الدِّينِ.

أَمَّا بَعْدُ، فِيَا عِبَادَ اللَّهِ: أَوْصِيْكُمْ وَنَفْسِي بِتَقْوَى اللَّهِ تَعَالَى، فَإِنَّهَا مَلَادُ الصَّالِحِينَ، وَسَعَادَةُ الْعَالَمِينَ، وَاعْلَمُوا أَنَّ دِينَنَا الْحَنِيفُ دِينُ الْعِلْمِ وَالْمَعْرِفَةِ، فَكُمْ نَوَّهَ بِشَأنِ الْعِلْمِ وَالْعَلَمَاءِ، وَكُمْ دَعَا إِلَى اكْتِسَابِ الْمَعَارِفِ، يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى: «وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا»^(٢)، وَقَدْ أَقْسَمَ سُبْحَانَهُ بِالْقَلْمِ وَالْكِتَابَةِ فِي قَوْلِهِ جَلَّ ذِكْرُهُ: «تَ وَالْقَلْمُ وَمَا يَسْطُرُونَ»^(٣)، وَهَذَا الْقَسْمُ بِالْقَلْمِ وَهُوَ أَدَاءُ الْكِتَابَةِ، وَمَا يَسْطُرُونَ - أَيْ مَا يَكْتُبُونَ بِهِ مِنْ مَعَارِفَ - كُلُّهُ تَشْرِيفٌ لِلْعِلْمِ وَأَدَوَاتِهِ، وَيَكْفِي أَنَّ أَوْلَ آيَةً نَزَّلَتْ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ عَلَى رَسُولِهِ ﷺ أَمْرَتُهُ بِالْقِرَاءَةِ «أَفَرَا يَأْسِرَ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ»^(٤)، وَلَمْ نَقُلْ لَهُ: افْهَمْ أَوْ اعْرِفْ؛ لَأَنَّ الْقِرَاءَةَ هِيَ مُنْطَلِقُ الْفَهْمِ وَالْمَعْرِفَةِ وَالْعِلْمِ بِمُخْتَلَفِ صُورِهِ وَأَشْكَالِهِ، وَقَدْ امْتَنَ اللَّهُ عَلَى نَبِيِّهِ ﷺ بِتَعْلِيمِهِ مَا لَمْ يَعْلَمْ فِي قَوْلِهِ سُبْحَانَهُ: «وَأَنْزَلَ اللَّهُ عَلَيْكَ الْكِتَبَ وَالْحِكْمَةَ وَعَلَمَكَ مَا لَمْ تَكُنْ تَعْلَمْ وَكَانَ فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكَ عَظِيمًا»^(٥).

أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ:

كَمْ سَطَرَ الْقَلْمُ مِنْ أَمْجَادِ، وَكَمْ حَفَظَ مِنْ تَارِيخِ، وَكَمْ حَفَظَ مِنْ تُرَاثٍ وَحَضَارَةِ، فَالنَّصْ

(١) سورة العلق / ٥-٦.

(٢) سورة طه / ١١٤.

(٣) سورة القلم / ١.

(٤) سورة العلق / ١.

(٥) سورة النساء / ١١٣.

المكتوبُ هُوَ مِرَاةُ الْأُمَّةِ، يُرِيهَا مَاضِيَّهَا وَيُسَجِّلُ حَاضِرَهَا، لِيَنْفُلُهُ تُرَاثًا خَالِدًا لِمُسْتَقْبَلِهَا، بِهِ تُبَنِّي الصُّرُوحُ وَتُشَادِي الْحَضَارَاتُ، وَبِهِ تَثْبِتُ الْمَعَارِفُ وَيُكْسَفُ الزَّيْفُ وَيُقَامُ الْحَقُّ، وَكَمْ كَانَ لِلْكَلْمَةِ مِنْ حِكْمَةٍ لَقَحَتِ الْأَفْهَامَ، وَطَهَرَتِ الْقُلُوبَ، وَقَوَّمَتِ الْمُعْوَجَ، وَتَشَرَّتِ الْخَيْرَ، وَفَجَرَتِ مَوَاهِبَ كَامِنَةَ حَمَلَتِ الْإِنْسَانِيَّةَ إِلَى أَوْجِ الرُّقِيِّ وَالتَّقْدِيمِ الْعَلْمِيِّ النَّافِعِ. لَقَدْ سَاءَتْ أَفْهَامُ بَعْضِ النَّاسِ عِنْدَمَا اتَّخَذَ مِنَ الْكِتَابَةِ تَرْوِيَحًا لِلنَّفْسِ وَإِضَاعَةً لِلْوَقْتِ، مِنْ غَيْرِ فَائِدَةٍ تَعُودُ عَلَيْهِ أَوْ عَلَى أُمَّتِهِ، فِي حِينِ أَنَّ الْكَلْمَةَ أَمَانَةٌ يُحَاسِبُ عَلَيْهَا صَاحِبُهَا، يَقُولُ جَلَّ ذِكْرُهُ: ﴿مَا يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَيْدٌ﴾^(١)، كَذَلِكَ يَجُورُ بَعْضُ آخَرُ عِنْدَمَا يُغَالِي فِي كِتَابَاتِهِ وَحَوَارِهِ وَنِقاَشَاتِهِ لِإِخْوَانِهِ، فَيَحْمِلُ عَلَيْهِمْ سِيلَ الشَّتَّائِمِ، وَعِبَارَاتِ السَّبَابِ وَبَذِيءِ الْقَوْلِ، وَالْأَدْهَى وَالْأَمْرُ أَنْ يَجْرِحَ بَعْضَ الْأَشْخَاصِ بِحُجَّةٍ تَقْنِيدِ الدَّعَاوَى وَالرَّدِّ عَلَى الْأَخْطَاءِ، مَعَ أَنَّ الْمَنْهَاجَ السَّدِيدَ نَقْدُ الْفَكْرَةِ لَا نَقْدُ قَائِلِهَا، فَالْغَایَةُ تَصْحِيحُ الْأَفْكَارِ لَا طَعْنُ الْذَّوَافِاتِ. إِنَّ خِضْمَ الْحَيَاةِ بَحْرٌ مُتَلَاطِمٌ، يُرِيكَ عَجَابَ الْأَحْوَالِ وَتَقْلِيبَاتِ الْبَشَرِ، فَفِيهِمُ الصَّالِحُ وَالْطَّالِحُ، وَالْمُسْتَقِيمُ وَالْمُعْوَجُ، وَالْبَصِيرُ وَالْأَعْمَى، وَالْذَّكِيرُ وَالْغَبِيُّ، وَالْحَلِيمُ وَاللَّئِيمُ، وَالْعَالِمُ وَالْجَاهِلُ، وَصَاحِبُ الْفَكْرِ النَّاضِجُ هُوَ الَّذِي يَتَعَامِلُ مَعَ جَمِيعِ هَذِهِ الْأَجْنَاسِ بِمِيزَانِ دَقِيقٍ، لَا يَسْطُطُ بِهِ الْهَوَى، وَلَا يَمِيلُ بِهِ الرَّيْغُ، وَلَا تَغْلِبُهُ فَوْرَةُ النَّفْسِ، وَلَا يَحْمِلُهُ حُبُّ الْاِنْتِقَامِ عَلَى الْظُّلْمِ، أَوِ التَّشَهِيرِ أَوِ الطَّعْنِ أَوِ السَّبِّ أَوِ الشَّتَّمِ، فَإِذَا ظَهَرْنَا فِي كِتَابَاتِنَا بِهَذَا الْمَنْهَاجِ الْمُحْكَمِ لَمْ نَجِدْ مِنْ يَخْدِشُ الْكَرَامَةَ أَوْ يُشَوِّهُ الْأَخْلَاقَ أَوْ يَنْبَأِ عَنِ الْجَادَةِ، فَلَيْكُنْ كُلُّ حَامِلٍ قَلْمَ مِنْ دُعَاءِ الْفَضِيلَةِ وَالْبِنَاءِ، وَالْخَيْرِ وَالْعَطَاءِ، فَإِنْ خَشِيَ زَلَلَ الْقَدْمِ فَلَيُجَفَّفْ حِبْرُ قَلْمِهِ قَبْلَ أَنْ يَنْشُرَ مَدَادُهُ سُوءَ طَوِيَّتِهِ، وَانْحرَافَ سُلُوكِهِ، وَيَفْضَحَهُ وَقَدْ كَانَ مَسْتُورًا، وَقَدْ جَاءَ فِي الْحِكْمَةِ: ((الْكَلْمَةُ أَسِيرَةٌ فِي صَدْرِكَ، فَإِذَا أَخْرَجْتَهَا صَرَّتْ أَسِيرَهَا)).

عَبَادَ اللَّهُ:

إِنَّ الْقَلْمَ أَمَانَةٌ، فَمَنْ أَخْذَهُ بِشَرْطِهِ فَازَ وَنَجَا، وَإِنْ ضَيَّعَ أَمَانَتَهُ ضَلَّ وَغَوَى، وَأَوْلُ شُرُوطِهِ الْإِخْلَاصُ وَهُوَ سُرُّ نَجَاحِ كُلِّ عَمَلٍ، فَالْقَلْبُ الْمُخْلِصُ عِنْدَمَا يَقْذِفُ بِالْكَلْمَةِ الصَّالِحةِ وَتَخْطُلُهَا يَدُهُ الْطَّاهِرَةُ؛ تَظَهَرُ بَرَكَتُهَا وَيَعْمُ خَيْرُهَا، وَأَعْنِي بِالْإِخْلَاصِ أَنْ يَقْصِدِ

بِمَا يَكْتُبُ وَجْهَ اللَّهِ وَابْتِغَاءَ مَرْضَاتِهِ، لَا مُجَرَّدَ ارْتِيَاحُ الضَّمِيرِ، وَالْتَّرْوِيجُ عَنِ النَّفْسِ بِالْكِتَابَةِ، أَوْ سَبِّكِ الْكَلَامِ لِيُقَالَ عَنْهُ كَاتِبٌ مُتَمَكِّنٌ أَوْ مُحَاوِرٌ بَارِعٌ أَوْ مُنَاقِشٌ نَاجِحٌ، فَإِنَّ صَاحِبَ الْمَبْدَأِ لَا يَقِفُ مَعَ الْأَسْبَابِ الدُّنْيَوِيَّةِ كَثِيرًا، وَإِنَّمَا يَصْنَعُ بِطَهَارَةِ كَلْمَتِهِ إِلَى مَنْ كَانَ سَبَبَ وُجُودِهِ، الَّذِي خَلَقَهُ وَرَزَقَهُ، وَشَقَ فِيهِ السَّمْعَ وَالبَصَرَ، وَمَنَحَهُ الْبَيَانَ مَعَ فَصَاحَةِ الْلِسَانِ، فَإِخْلَاصُ مَا سَطَرَ الْقَالُمُ يُؤْدِي إِلَى سُمُونَ الْفَكْرَةِ وَجَمَالِ الْكَلْمَةِ وَقُوَّةِ مَعْنَاهَا، فَهِيَ تَأْخُذُ قُوَّتَهَا مِنْ مَضْمُونَهَا لَا مِنْ بَرِيقِهَا، فَإِذَا اجْتَمَعَ حُسْنُ التَّعْبِيرِ مَعَ سَلَامَةِ الضَّمِيرِ وَصَفَاءِ الْقَلْبِ وَبَرَاعَةِ نَسْجِ الْكَلَامِ كَانَ أَثْرُهُ فِي النُّفُوسِ أَثْرًا بِالْلَّغا، وَكَمْ مِنْ كَلْمَةٍ تَخْرُجُ طَنَانَةً رَنَانَةً وَلَكِنَّهَا لَا تَصْلِي إِلَّا مَيِّتَةً، لَأَنَّهَا خَرَجَتْ مِنْ قَلْبٍ مَيِّتٍ، إِذْ فَقَدَتْ سَرِّ الإِخْلَاصِ، أَمَّا كَلْمَةُ الْمُخْلِصِ فَهِيَ الَّتِي تَخْرُجُ كُلُّهَا دُفْعَةً حَيَاةً، فَتَشَفِّي النُّفُوسَ الْعَلِيلَةَ، وَتَتَعْشُ الْأَفْئَدَةَ الْكَلِيلَةَ، وَتُتَبَّرِّ حَالَكَ الدُّرُوبِ، إِنَّهَا الْكَلْمَةُ الَّتِي نُرِيدُهَا وَنَسْعَى إِلَيْهَا دَائِمًا، وَصَدَقَ رَسُولُ الْإِسْلَامِ - عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ - عِنْدَمَا قَالَ: ((إِنَّ مِنَ الْبَيَانِ لَسِحْرًا، وَإِنَّ مِنَ الشِّعْرِ لَحِكْمَةً)).

أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ:

يَجِبُ عَلَى صَاحِبِ الْقَلْمَ أنْ يَقْصِدَ بِكِتَابَتِهِ إِصَابَةَ الْحَقِّ، وَلَيْسَ الْاِنْتِصَارَ لِلذَّاتِ، فَإِنَّ النَّفْسَ حُبًا لِلانتِصَارِ، وَلَذَّةً لَا تَعْدُلُهَا لَذَّةٌ؛ ذَلِكَ أَنَّ بَعْضَ الْكِتَابَ يَقْصِدُ مِنْ كِتَابَتِهِ الْاِنْتِصَارَ عَلَى كُلِّ مَنْ خَالَفَهُ، وَالْفَوْزُ عَلَى كُلِّ مَنْ يُنَاقِشُ، حَتَّى يُسْلِمَ لَهُ الْجَمِيعُ بِالْتَّقْدِيمِ، فَيَجْعَلُ هَمَّهُ مِنِ الْكِتَابَةِ أَنْ يَجْذِبَ الْأَنْظَارَ إِلَيْهِ، أَوْ أَنْ تَمِيلَ النُّفُوسُ إِلَى كَلْمَاتِهِ الْفَذَّةِ، فَيَعُدُّ نَفْسَهُ فَارِسَ الْمَيْدَانِ بِلَا مُنَازِعٍ، وَأَنَّهُ إِذَا حَاوَرَ لَا بُدَّ أَنْ يَتْرُكَ الْجَمِيعُ لَهُ الْحَوَارَ، لَأَنَّهُ الَّذِي يُوضَّحُ الْمَعْنَى، وَيُزِيلُ الْلَّبْسَ، وَيَكْشِفُ الْحُجْبَ، وَهَذَا هُوَ الْغُرُورُ بِعِينِهِ، فَتَرَاهُ يَنْتَقِي مِنَ الْأَلْفَاظِ أَسْجَعَهَا، وَلَا يُهْمِمُهُ إِلَّا إِسْكَاتُ مَنْ حَاوَرَ سَوَاءً بِحَقٍّ أَوْ بِبَاطِلٍ، لَا تُهْمِمُهُ الْغَايَةُ وَإِنَّمَا تُهْمِمُهُ النَّهَايَةُ الَّتِي يَرْنُو إِلَيْهَا، وَكَمْ مِنْ صَاحِبٍ مَبْدَأَ فَاسِدٍ نَشَرَ فِكْرَهُ الْمُنْحَرِفَ بِزُخْرُفِ الْقَوْلِ، وَتَضْليلِ الْعُقُولِ، وَتَحْوِيرِ الْكَلَامِ، وَقَدْ أَشَارَ سَيِّدُ الْأَدَمَ - عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ - إِلَى ذَلِكَ بِقَوْلِهِ: ((وَلَعَلَّ بَعْضَكُمْ أَلْحَنُ بِحُجَّتِهِ مِنْ صَاحِبِهِ، فَأَقْضِي لَهُ عَلَى حَسْبِ مَا أَسْمَعَ،

فَمَنْ قَضَيْتُ لَهُ بِحَقِّ أَخِيهِ، فَلَا يَأْخُذُ مِنْهُ شَيْئاً، فَإِنَّمَا أَقْطَعُ لَهُ جَنْوَةَ مِنَ النَّارِ)، أَيْ إِنَّ
الْمُتَخَاصِمِينَ عِنْدَمَا يَتَحَاوَرَانِ رُبَّمَا يَكُونُ الظَّالِمُ بِحَلاوةِ لِسَانِهِ يَغْلِبُ الْمَظْلُومَ بِالْحُجَّةِ،
فَيَكُونُ لِسَانُهُ تَضْلِيلًا لِلْخَلْقِ وَإِخْفَاءً لِلْحَقِّ، وَلَكِنَّهُ فِي الْوَاقِعِ يَقْتَطِعُ لِنَفْسِهِ جَنْوَةَ مِنَ النَّارِ،
أَمَّا الْأَمِينُ فِي كَلْمَتِهِ فَهُوَ الَّذِي يَقْصِدُ بِهَا إِصَابَةَ الْحَقِّ وَالانتِصَارَ لِلْمَظْلُومِ، وَبِيَانِ
الصَّوَابِ، وَالتحْذِيرِ مِنَ الْخَطَا، وَسَعَادَةَ هَذَا الْوُجُودِ بِأَسْرِهِ، فَالْحَقُّ مُبْتَغَاهُ، يَنْشُدُهُ مَعَ كُلِّ
مَنْ يُحَاوِرُ، سَوَاءً كَانَ ذَلِكَ الْمُحَاوِرُ صَدِيقًا أَوْ عَدُوًا، حَبِيبًا أَوْ بَغِيضاً.
فَاتَّقُوا اللَّهَ -عِبَادَ اللَّهِ-، وَزَمُّوا الْأَمَانَةَ فِيمَا تَكْتُبُونَ، فَإِنَّكُمْ عَنْ ذَلِكَ مَسْؤُلُونَ، وَبَيْنَ
يَدَيِ اللَّهِ مُحَاسِبُونَ.

أَقُولُ قُولِيَّ هَذَا وَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ الْعَظِيمَ لِي وَلَكُمْ، فَاسْتَغْفِرُوهُ يَغْفِرُ لَكُمْ إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ، وَادْعُوهُ
يَسْتَجِبُ لَكُمْ إِنَّهُ هُوَ الْبَرُ الْكَرِيمُ.

*** *** ***

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي عَلِمَ بِالْقَلْمَ، عَلِمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ، وَنَشَهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا
شَرِيكَ لَهُ، عَرَفَةُ الْعَارِفُونَ بِالْعِلْمِ، وَنَشَهَدُ أَنَّ سَيِّدَنَا وَقَدُّوْتَنَا مُحَمَّدًا عَبْدَهُ وَرَسُولَهُ،
وَعَلَى اللَّهِ وَصَاحِبِهِ أَجْمَعِينَ، وَعَلَى أَتْبَاعِهِ وَحِزْبِهِ إِلَى يَوْمِ يَقُومُ النَّاسُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ.
أَمَّا بَعْدُ؛ فِيَا عِبَادَ اللَّهِ:

إِنَّ أَمَانَةَ الْقَلْمِ لَتَسْتَدِعِي مِنَ الْكَاتِبِ الْجَدِّ فِي طَرْحِهِ، وَالصَّدَقَ فِي قَوْلِهِ، وَوَضْعَ
خُطُوطِ النَّجَاحِ لِمُجَمَّعِهِ وَأَمْمَتِهِ، وَكُلُّ أَنْوَاعِ الْكِتَابَةِ رِسَالَةٌ هَادِفَةٌ مَا دَامَتْ صَادِقَةً
مُخْلِصَةً، تَحْتَ إِطَارِ التَّالِيفِ وَالبَحْثِ الْعَلْمِيِّ، وَالْقِصَّةِ الْهَادِفَةِ، وَالْخَاطِرَةِ النَّبِيلَةِ، وَالْأَدَبِ
الرَّاقِي بِنَثْرِهِ وَشِعْرِهِ. وَإِنَّ مِنْ أَهْمَّ أَخْلَاقِ الْكَاتِبِ عَدَمِ تَجْرِيَحِ شَخْصِيَّةِ الْآخَرِ، وَإِنَّمَا
مُنَاقِشَةُ الْفَكْرَةِ التِّي جَاءَ بِهَا، فَإِنَّ الْهَدْفَ هُوَ تَصْحِيحُ الْفَكْرِ الْعَامِ الَّذِي يَكْتُبُ فِي إِطَارِهِ كُلُّ
حَامِلِ لِلْقَلْمِ، فَالْتَّاجْرِيْحُ لِيَسَ عَلَاجًا لِلْقَضِيَّةِ، بِقَدْرِ مَا هُوَ هَتْكٌ لِلأَعْرَاضِ، وَتَشْهِيرُ بِالنَّاسِ،
بِحَقٍّ أَوْ بِبِاطِلٍ، فَالْغَايَةُ لَا تُسْوَغُ الْوَسِيلَةُ، وَلَنْ نُعالِجَ الْخَطَا بِخَطَا مِثْلِهِ، وَلَنْ يَزِيدَ الْمُخْطَرُ
بَعْدَ تَجْرِيَحِهِ إِلَّا عِنْدَهُ وَإِصْرَارًا عَلَى خَطَئِهِ، بَلْ يَتَمَادِي فِي ضَلَالِهِ وَغَوَائِيْتِهِ، وَقَدْ عَلِمْنَا

نَبِيُّنَا الْكَرِيمُ ﷺ أَدَبًا رَفِيعًا فِي مُعَالَمَةِ الْمُخْطَىءِ، وَأَنَّهُ يُرَاعِي عِنْدَ تَتْبِيهِهِ عَلَى الْخَطَا إِصْلَاحَ نَفْسِيَّتِهِ، وَذَلِكَ بِسْتِرِهِ وَعَدَمِ التَّشْهِيرِ بِهِ، فَقَدْ كَانَ ﷺ يَقُولُ: ((مَا بَالُ رِجَالٍ يَفْعَلُونَ كَذَا وَكَذَا))، ((مَا بَالُ قَوْمٍ يَفْعَلُونَ كَذَا وَكَذَا))، وَهَذَا عَلَى الْعُمُومِ مِنْ غَيْرِ ذِكْرِ أَسْمَاءِ مُعَيَّنَةٍ، ثُمَّ يَأْخُذُ - عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ - فِي شَرْحِ الْخَطَا وَتَصْحِيحِهِ بِالْدَلِيلِ وَالْحُجَّةِ، لَا بِالْمُمَاهَكَةِ وَاللَّجَاجِ، وَكَمْ جَمِيلٌ أَنْ نَرَى الْمَرْءَ مُلْتَمِسًا لِلْعُذْرِ لِإِخْوَانِهِ إِذَا زَاغَ بِهِمُ الْفَهْمُ فِي قَضَيَّةٍ مَا؟ وَلَا مَجَالٌ لِلشَّهْنَاءِ وَالْبَغْضَاءِ مَا دَامَتِ النَّيَّةُ إِيْصالَ الْخَيْرِ وَسَلَامَةَ الْحِوَارِ؛ فَكُلُّنَا بِحَاجَةٍ إِلَى مَنْ يُوجَهُنَا وَيُصَحِّحُ أَخْطَاءِنَا، وَرَحْمَ اللَّهُ رَجُلًا أَنْصَافَ مِنْ نَفْسِهِ، وَاعْتَرَفَ بِخَطْئِهِ، وَرَجَعَ عَنْهُ، وَرَحْمَ اللَّهُ امْرًا أَهْدَيْتَ إِلَيْهِ عِيُوبَهُ فَتَقْبَلَهَا بِقُبُولِ حَسَنَ، عِنْدَهَا سَيَسْعُدُ الْمُجَتَمِعُ وَتَبْلُغُ الْأَخْوَةُ غَایَتَهَا. أَمَّا التَّشْهِيرُ فَإِنَّهُ سَبَبُ الْبَلَاءِ، وَهُوَ شَرٌّ وَعَنَاءُ، وَمَنْ مَنَّ يَدْعِي الْكَمَالَ حَتَّى يَقْعُدُ لِلنَّاسِ كُلَّ مَرْصَدٍ، لَا هُمْ لَهُ إِلَّا اِنْتَقَادُ هَذَا وَذَلِكَ بِغَيْرِ حُجَّةٍ أَوْ دَلِيلٍ، وَرُبَّمَا قَصَدَ التَّتَقْيِيسَ مِنْ شَانِهِمْ، وَالْحَطَّ مِنْ أَقْدَارِهِمْ، وَجَلْبَ الْغَوْغَاءِ عَلَيْهِمْ، وَقَدْ حَذَّرَنَا اللَّهُ فَقَالَ وَهُوَ أَصْدِقُ الْقَائِلِينَ: «أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْإِيمَانِ وَتَنْسَوْنَ أَنفُسَكُمْ وَأَنْتُمْ نَتْلُوْنَا الْكِتَابَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ»^(١)، إِنَّ الْكِتَابَةَ الْوَاعِيَةَ هِيَ الَّتِي تَلْتَرِمُ الْقَوْلَ الطَّيِّبَ مِنْ آيَةِ كَرِيمَةٍ أَوْ حَدِيثٍ شَرِيفٍ أَوْ حِكْمَةً نَافِعَةً أَوْ نَصِيحَةً جَامِعَةً، أَوْ قَصَّةً هَادِفَةً، تَفْعَلُ فِعلُهَا فِي النُّفُوسِ فَتَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ، أَلَا فَلَنْسِترِشدَ بِهَذِهِ الْمَرَاشِدِ، وَلَنْسِرَ عَلَى هَذِهِ الْخُطَا، وَلَنْ يُضِيعَ اللَّهُ أَجْرًا مِنْ أَحْسَنِ عَمَلٍ.

هَذَا وَصَلُوْا وَسَلَمُوا عَلَى إِمَامِ الْمُرْسَلِينَ، وَقَانِدِ الْغُرُّ الْمُحَاجِلِينَ، فَقَدْ أَمْرَكُمُ اللَّهُ تَعَالَى بِالصَّلَاةِ وَالسَّلَامِ عَلَيْهِ فِي مُحْكَمِ كِتَابِهِ حَيْثُ قَالَ عَزَّ قَائِلًا عَلَيْمًا: «إِنَّ اللَّهَ وَمَلَكُوكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَتَأَيَّهَا الَّذِينَ أَمْنُوا صَلَوَاعَلَيْهِ وَسَلَمُوا تَسْلِيمًا»^(٢).

اللَّهُمَّ صَلُّ وَسِّلْمْ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ، كَمَا صَلَّيْتَ وَسَلَّمْتَ عَلَى سَيِّدِنَا إِبْرَاهِيمَ وَعَلَى آلِ سَيِّدِنَا إِبْرَاهِيمَ، وَبَارِكْ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ

(١) سورة البقرة / ٤٤ .

(٢) سورة الأحزاب / ٥٦ .

كما باركتَ على سيدنا إبراهيم وعلى آل سيدنا إبراهيم، في العالمين إنك حميدٌ مجيدٌ
وارض اللهم عن خلفائه الراشدين، وعن أزواجهم أمهات المؤمنين، وعن سائر الصحابة
أجمعين، وعن المؤمنين والمؤمنات إلى يوم الدين، وعننا معهم برحمتك يا أرحم
الراحمين.

اللهم اجعل جمعنا هذا جمعاً مرحوماً، وأجعل تفرقنا من بعده تفرقًا مغضوماً، ولا تدع
فيينا ولا معنا شقياً ولا محروماً.

اللهم إنا نسألك الهدى والنور والعفاف والغنى.

اللهم إنا نسألك أن ترزق كلاً منا لساناً صادقاً ذاكراً، وقلباً خاشعاً مُنيباً، وعملاً
صالحاً زاكياً، وعلمًا نافعاً رافعاً، وإيماناً راسخاً ثابتاً، ويقيناً صادقاً خالصاً، ورزقاً حلالاً
طيباً واسعاً، يا ذا الجلال والإكرام.

اللهم أعز الإسلام والمسلمين، ووحد الله صفوتهم، وأجمع كلمتهم على الحق،
وأكسر شوكة الظالمين، واكتب السلام والأمن لعبادك أجمعين.

اللهم ربنا أحظ أوطاننا وأعز سلطاناً وأيده بالحق وأيد به الحق يا رب العالمين.

اللهم ربنا اسقنا من فيضك المدرار، وأجعلنا من الذاكرين لك في الليل والنهار،
المستغرين لك بالعشري والأسحار. اللهم انزل علينا من بركات السماء وأخرج لنا من
خيرات الأرض، وببارك لنا في ثمارنا وزرعننا وكل أرزاقنا يا ذا الجلال والإكرام.

ربنا أتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وفقنا عذاب النار.

ربنا لا تر غ قلوبنا بعد إذ هديتنا، وهب لنا من لذتك رحمة، إنك أنت الوهاب.

ربنا ظلمنا أنفسنا وإن لم تغفر لنا وترحمنا لنكون من الخاسرين.

اللهم اغفر للمؤمنين والمؤمنات، والمسلمين والمسلمات، الأحياء منهم والأموات، إنك
سميع قريب مجيب الدعاء.

عبد الله: «إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَةِ وَيَنْهَا عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ
وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ».